سواد الاشفار ثم احاط بذلك السواد بياض الاجفان ثم خلق فوق بياض
الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة ثم خلق فوق
ذلك البياض سواد الشعر وليكن هذا المثال الواحد انموذجا لك في هذا
الباب اهـ واستدل ايضا لشرف الانسان بان الموجود اما ان يكون ازليا
وابديا وهو الله تعالى واما ان لا يكون ازليا ولا ابديا وهو عالم الدنيا مع
كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان وهذا احسن الاقسام واما ان
يكون ازليا ولا يكون ابديا وهذا ممتنع الوجود لان ما ثبت قدمه امتنع
عدمه واما ان لا يكون ازليا ولكنه يكون ابديا وهو الانسان والملك
ولا شك ان هذا القسم اشرف من القسم الثاني والثالث وذلك
يقتضي كون الانسان اشرف من اكثر المخلوقات النوع الثاني قوله تعالى
وحملناهم في البر على الدواب وغيرها وفي البحر على السفن وغيرها
من حملته حملا اذا جعلنا له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم
الارض ولم تغرقهم في الما النوع الثالث قوله تعالى ورزقناهم من الطيبات
اي المستلذات من الثمرات والاقوات وذلك لان الاغذية اما حيوانية
واما نباتية وكلا القسمين فان الانسان انما يتغذى بالطف انواعها
واشرف اقسامها بعد التنقية التامة والطبخ الكامل والنضج البالغ
وذلك مما لا يحصل الا للانسان النوع الرابع قوله تعالى وفضلناهم
في النفس باحسان الشكل وفي صفاتهم بانعام المنح لسعادة الدارين
على كثير ممن خلقنا اي بعظمتنا التي خلقناهم بها واكد الفعل
بالمصدر اشارة الى اغراقهم في الفضيلة فقال تعالى تفضيلا
تنبيه ظاهر الاية يدل على فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل وقال
قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وهو قول ابن عباس واختيار
الزجاج على ما رواه الواحدي في بسيطه وقال الكلبي فضلوا على
جميع

جميع الخلائق كلهم الا على طايفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت واشباههم وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة
كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى هل انبئكم على من تنزل
الشياطين الى قوله تعالى واكثرهم كاذبون اي كلهم وروي عن جابر يرفعه
قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون
ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال تعالى لا اجعل
من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى
ما قاله بعض المفسرين كالبغوي وابن عادل ان عوام الملائكة
افضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة
قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي
عن ابي هريرة قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده رواه البغوي
ورواه الواحدي في البسيط فان قيل قال تعالى في اول الاية ولقد
كرمنا بني آدم وقال في اخرها وفضلناهم فلا بد من الفرق بين التفضيل
والتكريم والا لزم التكرار اجيب بانه تعالى فضل الانسان على سائر
الحيوانات بامور خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق والخط والصورة
الحسنة والقامة المديدة ثم انه سبحانه وتعالى عرضه بواسطة العقل
والفهم لاكتساب العقائد الحقة والاخلاق الفاضلة ولما ذكر تعالى
انواع كرامات الانسان في الدنيا شرع في احوال درجاته في الاخرة
بقوله تعالى يوم اي اذكر يوم ندعو اي بتلك العظمة كل اناس
ايمتكم بامامهم الامام في اللغة من ائتم به قوم كانوا على هدى
او ضلالة فالنبي امام امته والخليفة امام رعيته والقرآن امام
المسلمين وامام القوم هو الذي يقتدون به في الصلاة وذكروا في
تفسير الامام هنا اقوالا احدها امامهم نبيهم روي ذلك عن [illegible] ابو

Copyright © King Saud University